# عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849

**الأستاذ: عباس كحول**

**ماجستير في التاريخ، الجزائر**

**الملخص :**

**عبد الحفيظ الخنقي** (1789-1850) مقدم الزاوية الرحمانية بالخنقة وشيخ الطريقة بالزاب الشرقي وأحمر خدو، أعلن وقاد المقاومة الوطنية كفعل ثقافي وفعل عسكري رفضا للاحتلال وسياسته، ودعما لمقاومة بوزيان والزعاطشة، الى جانب قادة وشيوخ، أمثال الصادق بن الحاج ومحمد الصغير بن الحاج، كان من نتائجها معركة واد أبراز قرب سريانة في 17 سبتمبر 1849 التي قتل فيها حاكم بسكرة الضابط سانت جيرمان.

**Résumé :**

**Abdul Hafeez Alkhangui** (1789-1850) est le mokadem zaouia Rahmaniya et le Cheikh de Tarika dans le Zab Chergui et Ahmar Khaddou, a annoncé et a mené la résistance nationale comme un acte culturel et acte militaire de l'occupation française et sa politique, et le soutien de la résistance de Bouziane à Azaatcha, avec les chefs et les anciens, tels que Sadok ben elhadj et Mohamed Al-Saghir Ben-elHadj, les résultats de la bataille de oued Braz prés de Seryana pour mettre en évidence une vallée proche de l'effet le 17 Septembre 1849, qui a tué le gouverneur de Biskra l'officier Saint-Germain.

**1.نبذة عن حياة عبد الحفيظ الخنقي**

إنه العالم المتصوف والمجاهد المقاوم، الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الوانجلي الهجرسي الأدريسي الحسني الخنقي، وتضيف المصادر والمراجع لفظ الحفيظي[1]. واخرى لفظ الوانجني[2]، نسبة لقوم أشراف في جبال الأوراس[3] ، وهو ما ذهب إليه الزركلي[4]، وتزيد أخرى لفظ الوانجني الجزائري المالكي الخلوتي[5]، أما سركيس فاستعمل بدل الخنقي لفظ الحنفي[6].

يعد كتاب منار الأشراف للشاعر عاشور الخنقي من أهم وأقرب المصادر حول حياة ونسب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، فيقول:« ...**مظهر الذات العلية وصفاته العليا وأسمائها الحسنى أبي الحفائظ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي الشريف الهاشمي الفاطمي الحسني الكاملي الأدريس الهجرسي العامريالونجلي**[7]. فنسبه الشريف جلي للعيان، ويرتبط بآل البيت: الحسين وأمه فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[8].

ولد ببلدة خنقة سدي ناجي الحاضرة الثقافية حوالي 1203 هـ الموافق لـ 1789 م، وهو التاريخ المتفق عليه في أغلب المراجع التي تطرقت لتاريخ ميلاده، رغم الجدل المطروح حول هذا التاريخ، فقد أهمله وتحاشى ذكره الكثير من الكتاب ،فهو خنقي المنشا والدار ووانجني النسب[9].

بعدما حضي بحج بيت الله الحرام إلى جانب شيخه محمد بن عزوز ،هذا الأخير الذي وافه الأجل حوالي 1818 م [10]. فتعاضمت شهرة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي واقبل الناس عليه من الشرق والجنوب لزيارته وتلقى السلوك بزاويته بالخنقة ،حتى أصبحت سلطته الروحية مطلقة على إخوان الزاوية والطريقة، فعهدت إليه سلطة البايلك بحل خلافات الأعراش، رغم نفوذ الزاوية الناصرية وعائلة ابن حسين بالمنطقة[11]. تزوج الشيخ من أربع نسوة، الأولى من قبيلة أولاد سيدي موسى والثانية سرحانية والثالثة نموشية والرابعة بسكرية

بوعصيدية، بهدف ربط شبكة علاقات إجتماعية واسعة تسمح بنشر دعوة الرحمانية وإنتشار زواياها ، وله من الأبناء سبعة ذكور وسبعة إناث[12].

، منهم الشيخ الحفناوي الذي أشرف على زاوية تمغزة، والشيخ محمود الذي طور زاوية ليانة وأشرف على زاوية تونس ، والشيخ الأزهري الذي أشرف على زاوية الخنقة ثم أنشأ زاوية خيران، ومن بناته السيدة صفية[13].

يمتاز الشيخ إلى جانب تبحره في العلم والتصوف بالكرم والثقة بالنفس والعفة والترفع عن الصغائر والفصاحة والشجاعة والوقار والموضوعية والتواضع والإيثار والوطنية[14]. وحب الدين وقوة الشكيمة على غرار البيئة الصحراوية العربية[15]. إن غياب التدوين وإتلاف ما بقي منها جراء ظروف المقاومة وحرب التحرير وإنتقام الاحتلال من المنطقة وتراثها من جهة، والإهمال من جهة أخرى، فإن تاريخ وفاة الشيخ يطرح هو الآخر جدلا، فصاحب الحركة الوطنية يرى أن الشيخ أستشهد في معركة واد ابراز 1849م[16].

أما صاحب ثورات الجزائر، فحسبه أن الشيخ انسحب من المعركة وأعتصم بالجبال[17] ، بينما يشير آخرون أنه توفي بعد المعركة بشهرين جراء تأثره بجراح أصابته في المعركة[18]. ويذهب البعض الآخر إلى أن وفاته كانت بتونس بنفطة[19]. لكن أغلب المراجع والمصادر التي أرخت لتاريخ وفاة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي تعتمد على ما دونه الضابط سيروكا، بأنه توفي في 13 جويلية 1850م الموافق لـ 1266 هـ بعد عودته من الجريد التونسي متأثرا بمرض الكوليرا[20].

رغم أنه من الصعب التسليم بهذا التاريخ ، لعلمنا أن الشيخ عقد إجتماعا في 04 نوفمبر 1849م مع الصادق بن الحاج ومحمد الصغير بلحاج لمواصلة الكفاح[21]. رغم خطورة المرض الذي أصابه ، ومكن قوات الاحتلال من محاصرته ببيته لإعتقاله مما جعله يقول :« **...الرب طلب، والكافر طلب، والغالب يأخذ** ... » ، فتوفي وهو ساجدا حسب الرواية المتداولة شفويا عن

لالاخيرة زوجته الرابعة البوعصيدية (نجمة) ، أما صاحب الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي فقد ذكر أنه توفي 1852[22]. بل أن صاحب أعيان المغاربة يعتقد أن الشيخ تأثر لما أصاب الزعاطشة من إبادة، فأعتزل بزاويته حتى وفاته هما وغما سنة 1865 م[23]، وهو ما فتح المجال أمام الأسطورة التي امتزجت بالكرامات، رغم محاولة أبو القاسم سعد الله فك رموز تاريخ الوفاة من خلال لوح الضريح ،إلا أن أيدي العابثين حالت دون ذلك عمدا أو جهلا[24]، فالشيخ الذي رفض تقديم الولاء لفرنسا عند اقتراب حملة سانت أرنو من الخنقة وفضل الخروج إلى تونس في 01 جوان 1850[25] ،لا يمكن أن يكون إلا مجاهدا وشهيدا .

**2.دوره في العلم والمقاومة**

إن الرحمانية طريقة علم وجهاد ، وهذا ما ينطبق على الزاوية الحافظية وشيخها عبد الحفيظ الخنقي الذي تدعمت علاقاته أكثر بزاوية مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة لاتفاقهما على نشر العلم ومقاومة الاحتلال ،على خلاف مع فروع أخرى، فجده سي أحمد بن محمد حفيظي، كان قد إستقر نهائيا بالخنقة، بعدما صال وجال بعلمه في ناحية الزاب وأحمر خدو والنمامشة، فهو عالم رياضيات وفلك وتصوف .

ولا عجب أن يرث الشيخ وينهل من ينابيع العلم والتصوف ، حتى أصبح مقدم الرحمانية بالزاب الشرقي[26].

بعد تتلمذه على شيوخ الخنقة بزاوية جده ، وعلى رأسهم الشيخ الصديق الزنجي، ثم شد الرحال في سبيل العلم ، فطاب له المقام عند الشيخ محمد بن عزوز شيخ الرحمانية في الزيبان والصحراء وحتى تونس وليبيا ، وكان عبد الحفيظ من بين الخمسة المقدمين الذين أجازهم الشيخ لنشر الطريقة وتأسيس الزوايا[27].

تبحر الشيخ في العلوم التجريبية والعقلية والدينية والأدبية[28] ، وقد تصدر التدريس والتعليم في زاوية البرج بعد وفاة شيخه، حتى أسس

الزاوية الحافظية بالخنقة وخلوته، وعلى الأرجح في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، فأكبت عليها الوفود من كل حدب وصوب،فتحولت خلوة الشيخ إلى محج للطلبة ورجال المقاوم[29] ، وأقبلت عليه الناس من الشرق والجنوب حتى أصبحت سلطته الروحية والسياسية مطلقة على الإخوان والاعراش، ولجأت إليه سلطة البايلك لتسوية الخلافات وتوفير الأمن ،رغم نفوذ زوايا وعائلات أخرى بالمنطقة[30] .

إمتد نفوذ الشيخ والزاوية إلى الجريد التونسي، حيث تدعمت علاقات الشيخ والزاوية الحافظية بزاوية نفطة[31]. فأسست أيضا زوايا فرعية بتونس وتمغزة تابعة للزاوية الحافظية، تدرس فقه ابن عاشر ورسالة ابي زيد القيرواني وسيدي خليل والأجرومية والقطر وابن عقيل والصرف والتوحيد وفنون البلاغة الثلاث والمنطق وعلم الفلك وفقه مالك[32]. إلى جانب الدور العلمي الذي قامت به الزاوية في نشر العلم والتصوف وتخريج الطلبة منهم: الشيخ الصادق بن رمضان ، والهاشمي دردور، وإيواء وإطعام الفقراء، فقد تصدر الشيخ الإفتاء بالزاوية[33]. ترك الشيخ أثارا في التصوف ورسائل وقصائد، بعضها مطبوع وآخر مخطوط أو في عداد المفقود[34] منها:

- كتاب الجواهر المكنونة في العلوم المصوفة، طبع بتونس1315 هـ.

كتاب غاية البداية في حكم النهاية ، طبع بتونس 1313 هـ[35].

- ✓ كتاب الحكم الحفيظية عام 1257 هـ/ 1830 م .
- ✓ دعاء غنية الفقير الذي ألف ونظم 1245 هـ/ 1830 م.
- ✓ حزب الفلاح ومصباح الأرواح .
- ✓ التعريف بالإنسان الكامل .

- ✓ سر التفكير في أهل الذكر .
- ✓ غنية المريدين في التصوف.
- ✓ غنية القارئ بثلاثية البخاري.
- ✓ شرح منظومة باش تارزي.
- ✓ امتزاج النفس.
- ✓ صفة أرض المحشر .
- ✓ نصرة المقتدي.
- ✓ وصية الشيخ للإخوان .
- ✓ رسائل في الذكر[36].

بقدر ما كان شيخا ومتصوفا، كان مجاهدا ، فاستنفر مريدي وإخوان الرحمانية بالزاب الشرقي وأحمرخدو والنمامشة والأوراس، لنصرة الشيخ بوزيان في واحة الزعاطشة ، بل خطط لتحرير وفك أسر مدينة بسكرة نفسها، فخاض معركة واد إبراز 1849م، حيث قضى الضابط سانت جيرمان صريعا ، ونسق مع الصادق بن الحاج ومحمد الصغير بلحاج لمواصلة الجهاد واسترجاع بسكرة في اجتماع 04 نوفمبر 1849م[37]. ، حيث جهز كل من الزاب الشرقي وأحمرخدو ألفا فارس، وخمس مئة اخرى قادمة من الجريد وخمسين من واد سوف[38]. **علاقة عبد الحفيظ الخنقي بالزاوية الناصرية بالخنقة وبزاوية نفطة بالجريد التونسي.**

لقد حظي أجداد عائلة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بإحترام وتقدير من عائلة ابن ناصر والزاوية الناصرية، بل فتحت لهم المجال لتاسيس زاوية خاصة بهم في نهاية القرن السابع عشر، وسرعان ماتوسعت وزاد نفوذها، خاصة في عهد الشيخ الصوفي المجاهد عبد الحفيظ الخنقي[39]. وكانت الزوايا التابعة لعائلة ابن ناصر وعائلة حفيظي في خنقة سيدي ناجي تشع على كل منطقة الزاب الشرقي وأحمرخدو والأوراس ، فإلى جانب السلطة الروحية التي يمثلونها كانت لهم أيضا

سلطة سياسية عند بايلك الشرق وبايات تونس[40]. لكن ظروف إحتلال الجزائر في 1830م ثم بسكرة في 1844م جعلتها على طرفي نقيض، فقد فضل عبد الحفيظ الخنقي إتباع نهج الطريقة الرحمانية في العلم والجهاد، وبالتالي رفض الإحتلال ومقاومته، وبالمقابل إختارت أسرة ابن ناصر والزاوية الناصرية موالاة ابن قانة والسلطة الفرنسية حفاظا على مصالحها[41].

دون أن ننال من دورها في الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية، ولا يمكن باية حال أن نفصل تاريخ الخنقة عن عائلة ابن ناصر والزاوية الناصرية .

فعندما علم عبد الحفيظ الخنقي الذي يعد مسؤولا عن مقتل الضابط سانت جيرمان St germain أثناء معركة واد ابراز بسريانة باقتراب حملة سانت أرنو St. Arnaud[42]. من الخنقة في 01 جوان 1850م ،خرج إلى الجريد التونسي، كي لا يتعرض للاعتقال من طرف سانت أرنو St.arnaud بأوامر من هيربيون Herbillon[43]. ،فقاهر سانت جيرمان تأبى روحه الحرة الأسر والاستسلام.

رغم محاولة الضابط سيروكا Seroka الادعاء بأن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي نال الأمان من فرنسا باعتباره رجل دين ساير الجهاد المقدس[44]. لكن الشيخ نظم وخطط وقاد ، ولم يكن مجرد رقم بسيط بل هو رأسها ، ورغم ذلك لم تتعرض الخنقة والزاوية الحافظية للتهديم بعد معركة واد ابراز في 1849م، وقد تكون العلاقات السياسية والصداقة التي تربط عائلة ابن ناصر والزاوية الناصرية بالسلطة الفرنسية[45].

وراء هذا الهدوء المؤقت، والتخطيط الاستعماري حفاظا على علاقاته بالعائلات الكبرى الموالية، والتحكم في منطقة مترامية الأطراف بالزاب الشرقي والنمامشة وأحمر خدو لم يستتب فيها الأمر بعد له ما

يـبرره، لكـن وبمجـرد عـودة الشـيخ عبـد الحفـيظ الخنقـي مـن الجريـد التونسـي حاصرته القوات الفرنسية ببيته ولم يمنعه منهم إلا الموت[46].

بعــدما لاحــت في الأفــق مشــاريع فرنســا باتجــاه احــتلال بســكرة والزيبـان بعـد سـقوط قسـنطينة ،وملاحقـة أحمـد بـاي وخلفـاء الأمـير بالمنطقـة، وتسـابق كـل مـن ابـن قانـة وبوعكـاز لتقـديم فـروض الطاعـة وخـدماتهم لفرنسـا صـراعا وتنافسـا علـى مشـيخة العـرب، والتـزام زاويـة علـي بـن عمـر بطولقة الحياد ،بل عرضت الصلح وفتحت أبواب الزاوية للجميع .

فغادر مصطفى بن محمد بن عزوز طولقة إلى الجريد التونسي، حيث أسس زاوية نفطة التي أصبحت القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية في الزيبان والشرق الجزائري وكل الصحراء، بل كل الوطن، فتدعمت علاقات عبد الحفيظ الخنقي بمصطفى بن محمد بن عزوز وبزاوية نفطة أكثر، بالمقارنة بزاوية طولقة، وقد استغل الاحتلال هذا الانقسام في نسج خيوط سياسة فرق تسد، وهو ما إنعكس على توجه عبد الحفيظ الخنقي وحتى أبناءه، فقد أسس الحفناوي زاوية تونس العاصمة ، وأسس محمود زاوية توزر، بل ان مصطفى بن محمد بن عزوز أخذ وأكمل السلوك بعد أبيه وعلي بن عمر على يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي أيضا[47].

## الإطـــار الجغـــرافي والبشـــري لمقاومـــة عبـــد الحفـــيظ الخنقـــي بـــالزاب الشرقي1849م.

### الاطار الجغرافي لموقعة واد أبراز بسريانة.

ترتبط تسمية واد ابراز بالمبارزات التي وقعت خلال عهود الفتوحات الإسلامية على مجرى الواد، فسمي حسب الروايات كذلك، خاصة وأن المنطقة قد شهدت أعظم معارك الصحابة الفاتحين وعلى رأسهم عقبة ابن نافع دفين سيدي عقبة القريبة من تهودة[48].

التي قضى فيها شهيدا ، وهي غير بعيدة عن منطقة سريانة حيث واد أبراز، إضافة إلى ثلاث مئة من المجاهدين والصحابة ممن كانوا في جيش عقبة ابن نافع في مواجهة كسيلة[49]. واد أبراز مجرى مائي ينبع من جبال الأوراس وبالتحديد من قمم شيليا وهو أحد فروع ألواد الأبيض ومن أكبر مجاريه، حيث يعبر قبيلة أولاد دواود التوابة، متخذا من المنحدرات والإنكسارات التي أحدثها في مضايق تيغانمين مجرى له، وقاطعا مرتفعات غسيرة ومشونش، حتى يضيق عند مصب فم الغرزة حيث منخفض الصحراء ، فيسقي قرى ومداشر وواحات بالمنخفض السفلي للزاب، كعين ناقة وقرطة وسريانة وتهودة[50]. وسيدي عقبة، حتى يصل أراضي ابن شنوف والمنصورة بالزاب الشرقي[51].

حسب الضابط سيروكا فإن المعركة كانت على الضفة اليسرى لمجرى واد أبراز، حيث تمركزت قوات المقاومة، وخيالتها فكانت على الجهة اليمنى للواد، وتناور بالحركة بين واحة سريانة وجبل أحمر خدو عند الأوراس[52].

## الإطار البشري المشارك في مقاومة 1849م بالزاب الشرقي

### ( التعداد البشري– الأعراش– الزوايا– العائلات –الشخصيات ).

وجه الشيخ بوزيان شيخ واحة الزعاطشة نداء استنفار للجهاد ونصرة الواحة المحاصرة، وتحرير الزاب من الاحتلال لاحقًا، إلى الشيخ سي المختار بأولاد جلال والشيخ سي الصادق بن الحاج بأحمر خدو والشيخ عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة وسي الصغير بلحاج بتورز[53]. وإلى زاوية الهامل ببوسعادة، وسكان القصور والواحات المجاورة[54]. استجاب الشيخ عبد الحفيظ ألخنقي الصوفي المجاهد لنداء بوزيان الزعطوشي، خاصة بعد الانتصار الأول للزعاطشة، الذي بث روح الحماس والجهاد لتحرير المنطقة من المحتل[55]. وبحكم إمتداد نفوذ زاوية الخنقة في الزاب الشرقي وأحمر خدو و الأوراس وتونس حيث زوايا الكاف وتوزر والقيروان و

تمغزة وتونس العاصمة وحتى بنغازي وغدامس وجنوب طرابلس والمدينة المنورة[56].

فقد لبى النداء إخوان الطريقة والزاوية بالصحراء والجبال من الداخل وحتى من الخارج، على غرار الخنقة و ليانة و بادس و الزريبة وأهل الجبل الغربي و سريانة وأولاد صولة[57]. ومحمد الصغير من توزر بالجريد[58] فالدعم المعنوي والمادي كان واسعا لمقاومة الخنقي وخاصة من زاوية نقطة[59].

وتوالى إخوان الشيخ ومجاهدي أحمر خدو يزحفون لنصرة بوزيان[60]. إن التنسيق والتخطيط بين الشيخ عبد الحفيظ مقدم الرحمانية وشيخ زاوية لقصر الصادق بن الحاج وخليفة الأمير محمد الصغير بلحاج جعل المؤازرة تتدفق من نارة وأولاد سعادة وأولاد داوود واولاد زيان وبني معافة وبني فرح وأولاد سلطان وأولاد سحنون وأولاد زكري و الحلايمية لنصرة الزعاطشة وقطع الامدادات عن المحتل بالقنطرة[61].

وقد تمكن الشيخ عبد الحفيظ من توسيع دائرة التجنيد وخاصة بمنطقة النمامشة حيث ازدهرت الطريقة الصوفية بها[62] ، بعد تعيين سي عبد الحفيظ بن محمد شيخا على زاوية الخنقة، الذي كانت له سمعة طيبة في البلاد، وعند النمامشة مقدما، عندئذ انضمت إليه أفضل عائلات المنطقة وقيادتها وزعماء آخرون من الأهالي[63].

ومن بين مريديها بالمنطقة قبيلة أولاد سيدي يحي بن طالب وبعض من قبيلة سيدي عبيد وقبيلة النمامشة، ومن الزوايا التابعة: زاوية سيدي يحي بن طالب بالكويف وزاوية سيدي عبد الله بمرسط، وشواشها بالمنطقة هم :

- ✓ سي إبراهيم بن عثمان من أولاد شنينة برارشة.

- ✓ سي بوعزيز بن مبارك من برارشة.
- ✓ سي الحاج عمار بن محمد من الفراحنة برارشة.
- ✓ سي أحمد بن الصالح بن بوعزيز من أولاد شامخ علاونة.
- ✓ سي علي بن عبد الله من أولاد موسى من علاونة .
- ✓ سي الحاج عبد السلام بن خليفة من الماء الأبيض أولاد سيدي عبيد[64].

رغم أن خنقة سيدي ناجي مركزا لعائلات وزاوية عريقة إستفادت من روابط محمد الطيب بن ناصر بن ناجي مع عائلة ابن قانة وبالتالي مع فرنسا، فإن عبد الحفيظ وزاويته الرحمانية كانا على العكس، فقد إستطاع فرض نفوذه على المنطقة وتجنيدها ضد الإحتلال[65]. تلبية لنداء المقاومة والجهاد ونصرة الاخوان، فدفع بأبناءه الحفناوي ومحمود والأزهري، حيث اصيب الحفناوي بجروح خلال معركة واد ابراز بسريانة 1849م، ونقل للجريد التونسي للعلاج[66].

وبعد تلبية سي بوعمران بن جنان قائد أولاد سلطان والشيخ بن الجودي شيخ أولاد زيان ومعه أربع مئة 400 فارس والشيخ الصادق بن الحاج شيخ زاوية لقصر والشيخ محمد الصغير بلحاج خليفة الأمير ، وعلى رأسهم الصوفي المجاهد شيخ الطريقة بالزاب الشرقي وأحمر خدو الشيخ عبد الحفيظ الخنقي[67]. فالتحقت قبائل أولاد داود وأولاد عبدي وبني سليمان وأهل غسيرة[68].

وأعراش الزاب الشرقي كالخذران وأولاد عمر وأهالي الخنقة وسيدي مصمودي والفيض وليانة وسيدي عقبة وقرطة وتهودة، ومتطوعون في الطريق، وقبائل لعشاش وأولاد تيفورغ وبني عمران وبني ملول وبني معافة وبني بلبار وبني أوجانة وأولاد ظافر وأولاد بوحديجة وغيرهم من أولاد جلال وسيدي خالد وقبيلة السالمية وبراهم وبوعزري وبني موسى وبني فراج وبني يحي وبني وجنة والأخضر الحلفاوية وقبائل بلزمة وأولاد ساسي، بل وصل المدد من سطيف و باتنة و بوسعادة وواد سوف ومن الجريد التونسي[69].

وبقدر ما كان موقف الطريقة الرحمانية وزواياها بالزاب الشرقي وأحمر خدو و الأوراس وأولاد جلال وواد سوف وحتى بالجريد ، مساندا لمقاومة الزعاطشة ونداء بوزيان، فإن زاوية طولقة التزمت الحياد وحاولت التوسط بين بوزيان وفرنسا، وفتحت أبواب زاويتها للجميع، إلا أن أهالي طولقة هاجموا دار شيخ العرب ابن قانة بطولقة، فتدعمت علاقة عبد الحفيظ الخنقي أكثر بمصطفى بن محمد بن عزوز ،على عكس علاقته بعلي بن عثمان صاحب زاوية طولقة، وما أصاب الزوايا الرحمانية من فرقة بالمنطقة لم يكن ببعيد عن سياسة فرق تسد الإستعمارية[70].

وصل تعداد المجاهدين إلى ثلاثة آلاف ومئتي فارس، بعدما كان عند الانطلاق ألفين، إلى جانب خمس مئة فارس مجاهد يقودهم محمد الصغير بلحاج قادما من توزر، زيادة عن سبع مئة فارس يقودهم الشيخ الصادق بن الحاج، أما واد سوف فتطوعت بـ خمسين فارسا، حيث ناهز العدد الخمسة آلاف مجاهد ،ودفع عبد الحفيظ بخيرة أبناءه، وكذلك فعل الصادق ابن الحاج[71]. ،بإمكانيات بسيطة[72]. يعززها النصر أو الشهادة، بالمقارنة بقوات الاحتلال الفرنسي المكونة من مئة وخمسون مشاة وسبعون قناصة أفريقية وخمسة وخمسون صبايحية و مئتين من القوم الفرسان وثلاث مئة فارس من قوات اللفيف، يقودهم القائد العسكري لبسكرة سانت جيرمان، ومؤازرة بولخراس بن قانة.

ومن الشخصيات المغمورة التي لعبت دورا هاما في تاريخ المقاومة الوطنية إلى جانب مقاومة عبد الحفيظ الخنقي بالزاب الشرقي ودعما لمقاومة الزعاطشة، وحتى من خارج الزيبان، من سطيف ومتليلي وبوسعادة و ورقلة: انه الشيخ سي موسى ابن عمر، والذي يعرف بالاغواطي، فقد واجه قوات الاحتلال وأعلن الجهاد ضد عساكر الدوق دومال والكولونيل كربوسيا، قبل التحاقه بالشيخ عبد الحفيظ في منطقة مشونش[73]. إلى جانب قبائل التوابة وبني سليمان

والسراحنة والشرفة وبني ملكم و غسيرة ويحمد وأولاد زيان الظهارة، واستطاع أن يجمع حوالي مائة رجل وعشر فرسان من المجاهدين ،وأعداد أخرى من التطوعين والمتحمسين للجهاد والاستشهاد من سطيف وبوسعادة[74].

## ❖ هوامش البحث

(1) Edmont gouvion, **Ayanne el Maghariba**, maison bastide, Jule carbonnel, Alger ; 1921, p 161.

(2) إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون،** المج الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 503 .

(3) أنظر. مخطوط : علي بن محمد بن فرحوي المدني: **الاعتبار وجوهر الاختيار والتعريف بآل النبي المختار، صلى الله عليه وسلم** ،1319 هـ،من 51ورقة،ص 47.وقد مكنني منه السيد فلياشي.

(4) خير الدين الزركلي: **الإعلام**، ج3، ط 9؛ دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص 279.

(5) عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج2؛ مؤسسة الرسالة، بيروت: 1993، ص 57.

(6) يوسف إلياس سركيس: **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر، 1920، ص 1272.

(7) عاشور بن محمد الخنقي: **كتاب منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914، ص 14.

(8) سليم كرام: **الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في واد ابراز**، مجلة الخلدونية، ع03، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة، ديسمبر، 2004، ص 111.

(9) رابح خدوسى وآخرون: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضانة، الجزائر، 2003، ص43.أنظر في ذلك: عبد الحفيظ الخنقي، شرح الحكم المسماة بغاية البداية في سر حكم النهاية؛ المطبعة الرسمية، تونس:1313هـ، ص289.

(10) سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المج3، ج3، ط2؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2005، ص 215 - 217.

(11) زوزو عبد الحميد: **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي**، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 -1939،ج1 تر.حاج مسعود ،دار هومة، الجزائر، 2005، ص 91 .

(12) عبد الحليم صيد: **عبد الحفيظ الخنقي العالم المربي والصوفي المجاهد**، جريدة النبأ،ع 164، الموافق لـ 25 ، 31 جويلية 1994، ص 16 .

(13) مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، الوليد للنشر، الجزائر: 2004، ص 146 – 148. أنظر: Rinn Louis, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie Jourdan, Alger : 1884. p 455.

(14) عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ط3؛ مؤسسة نويهض، بيروت: 1983، ص 102. أنظر : عبد المنعم القاسم الحسني،أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية ح.ع.I ؛ دار الخليل، الجزائر، 2005، ص 180.

(15) بوعزة بوضرساية : **رموز مجهولة من زعماء المقاومة الشعبية**، مجلة الرؤية، ع 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السنة الأولى، ماي ، جوان، 1996، ص52.

(16) سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1992، ص 331. أنظر: سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 264.

(17) بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر خلال القرنين 19-20م**، ج1؛منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، د ت، ص 90.

(18) إنتاج الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقه سيدي ناجي، في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة سيدي ناجي 1602 – 2002 م، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات لبعض من أعلامها، دار الهدى، ع. مليلة، 2002 م، ص 23.

(19) القاسم الحسن عبد المنعم: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية ح ع1**، دار الخليل، الجزائر، 2005، ص 148.

(20) Seroka (C) : **le sud constantinois 1830 – 1855** , RA, vol 56, Alger, O.P.U 1912, p 525.

(21) إنتاج جمعية أول نوفمبر في الأوراس: ت**اريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 إلى 1945**، مطابع عمار قرفي، باتنة، 1988، ص 193.

(22) زوزو الأوراس: مرجع سبق ذكره، ص 150 .

(23) GOUVION, op, cit, p 162

(24) سعد الله، تجارب في الأدب: مرجع سبق ذكره، ص 262.

(25) زوزو ، الأوراس : مرجع سبق ذكره، ص ص 149 - 150.

(26) المرجع السابق، ص 99.

(27) الحفناوي الحفناوي محمد أبو القاسم: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة وتنانة، الجزائر، 1906، ص 483.

(28) كرام سليم: "**الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، فارس مقاومة الكرامة في واد إبراز**"، الخلدونية، ع 03 ديسمبر، 2004، ص 114.

(29) سعد الله ، تجارب : مرجع سبق ذكره ، ص 260 ، 263 .

(30) زوزو،الأوراس: مرجع سبق ذكره، ص 99.أنظر:سعد الله،تاريخ الجزائر،ج4، مرجع سبق ذكره، ص ص 150– 153.

(31) GOUVION, op, cit, p 161.

(32) سليمان الصيد : **زوايا العلم والقرآن،** مجلة الخلدونية، ع 03، بسكرة ، 2004، ص ص 104- 105.

(33) كرام : مرجع سبق ذكره، ص 116.

(34) مخطوط التعريف بالإنسان الكامل في حكم المفقود، باستثناء وريقا ت يعتقد أنها من أثاره.

(35) للكتاب نسخة مخطوطة وأخرى مطبوعة.أنظر:النسخة المخطوطة بحوزة الأستاذ بولعراس.

(36) ابن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830–1954**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين،الجزائر، 2007، ص201.أما ثلاثية البخاري فالأرجح أنها للصديق خان.

(37) إنتاج جمعية أول نوفمبر: مرجع سبق ذكره، ص 163.

(38) تبرماسين عبد الرحمان: سي الصادق بن الحاج، **الانتفاضة الكبرى 1844–1859** ؛ جمعية الشروق الثقافية، باتنة، 2004، ص 15.

(39) زوزو ، الأوراس ، مرجع سبق ذكره، ص 99.

(40) المرجع السابق، ص ص 97 – 98.

(41) سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي،** المج 2، ج3، مرجع سبق ذكره، ص 218.

(42) سانت أرنو ST Arnaud ولد في 20 أوت 1798 وتقلد مناصب عسكرية، وقاد الحملة على الأوراس وأحمر خدو والزاب الشرقي بعد معركة واد ابراز ، توفي 1854م .أنظر: Quatrenelles lepine, maréchal de sainte Arnaud 1798-1850, librairie-Plon, paris : 1928-1929.

(43) زوزو ، الأوراس: مرجع سبق ذكره، ص 149.

(44) إدعاء مردود عليه، لأن عبد الحفيظ الخنقي هو الذي قاد المقاومة.

(45) زوزو ، الأوراس : مرجع سبق ذكره، ص 149 ، 150 .

(46) لقاء وحوار مع القائم على الزاوية الحافظية با لخنقه .السيد خياري عمار في 01/ 01/ 2011 م.

(47) سعد الله: **تاريخ الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ج4، ص 152، 153. أنظر: مفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ص 241، 242.

(48) delartigue L.C, **Monographie de l'Aurès, document sur Batna et sa région (Constantine** : 1904, P92 .

(49) الندوة الوطنية: **معركة واد أبراز 1849م في ذكراها (160)**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات، المتحف الجهوي – بسكرة ، 05نوفمبر2009.

(50) Delartigue , Op, cit, P92 .

(51) Service de la carte géographique, **étude sur les ressources hydrauliques du zab chergui**, Alger : 04 avril 1925. Voir aussi : Delartigue (L.C), Op, cit, P 16.

(52) Soroka (c), R.A, vol, 56, 1912, op, cit, PP 508-510.

(53) زوزو، الأوراس إبان: مرجع سبق ذكره، ص 144.

(54) جمعية اول نوفمبر: مرجع سبق ذكره، ص 220 .

(55) الجمعية الناصرية: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(56) سعد الله: **تاريخ الجزائر**، ج4، مرجع سبق ذكره، ص 148.

(57) الجمعية الناصرية: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(58) تبرماسين: مرجع سبق ذكره ، ص 15 .

(59) سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 152.

(60) حرزالله محمد العربي: منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص262.

(61) عثماني مسعود: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد، دار الهدى، عين مليلة، 2008 ، ص76، 77.

(62) المقصود الطريقة الرحمانية بمنطقة النمامشة.

(63) Castel pierre, **Tébessa, histoire et descriptions d'un territoire algérien** ,édit, henry paulin, Paris , 1904, P 153, 154.

(64) شلالي عبد الوهاب: **دور الطرق الصوفية في جهاد تبسة في القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات العسكرية الفرنسية**، مداخلة بالمركز الثقافي بتبسة 02 جويلية 2005، ص 07.

(65) Delartigue , Op, cit, PP 19-22.

(66) لقاء وحوار مع السيد:منذر بن عبد الحفيظ بن الطيب بن الحفناوي بن سيدي عبد الحفيظ بتاريخ 11/ 01/ 2011م ببسكرة .

(67) كرام: مرجع سبق ذكره ، ص 122. أنظر: Zouzou Abdelhamid, l'Aurès au temps de la France coloniale, évaluation politique, économique et sociale : 1837 – 1939 (edit, houmma, Alger : 2002) P 237.

(68) شهرزاد شلبي، ثورة **واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزاب، في القرن التاسع عشرميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008، 2009، ص 62. أنظر: Cherfa halim, l'héroïque bataille de Zaatcha (el Maaraf, Annaba : 2007, p 90.

(69) الندوة الوطنية لمعركة واد أبراز: مرجع سبق ذكره، أنظر:بوضرساية، رموز مجهولة من زعماء المقاومة الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 53.

(70) سعد الله، تاريخ الجزائر، ج4، مرجع سبق ذكره، ص 148.أنظر:محاضرة مخطوطة لزهير ألزاهري، أعراش الزيبان والزوايا المقاومة والمتواطئة،من 17صفحة ،مكنني منها عبد الحليم صيد.

(71) الندوة الوطنية لمعركة واد أبراز مرجع سبق ذكره.

(72) Soroka (c), R A ,vol 56, 1912, op, cit, pp 508-518.

(73) بوضرساية، رموز مجهولة: مرجع سبق ذكره، ص55.

(74) Abdelhamid Zerdoum, l**es Biskris et la France (entreprise des arts graphiques et bureautique**, Biskra , 1998, p 32.